



الشبكة الدولية لدراسة المجتمعات العربية (إيناس)

مبادرة "قوتنا بوحدتنا"

الحروب الجديدة: قراءات متقاطعة

التقرير العلمي للحلقة النقاشية الثالثة

العرب وخطاب الضحية: لإعادة التفكير في البنية المعرفية

نظمت الشبكة الدولية لدراسة المجتمعات العربية (إيناس) في ١٥ نوفمبر 2024 ثالث جلسات سلسلة النقاشات الدولية تحت عنوان "الحروب الجديدة: قراءات متقاطعة". أثارَت الحلقة النقاشية الثانية موضوع: **العرب وخطاب الضحية: لإعادة التفكير في البنية المعرفية** بمشاركة واسعة لنخبة من الباحثين/ات من العالم العربي، وذلك ضمن إطار مبادرة "قوتنا بوحدتنا"، التي أطلقتها الشبكة لتعزيز التضامن الأكاديمي والمعرفي والإنساني تجاه حرب الإبادة التي يشنها الكيان الإسرائيلي المحتلّ على فلسطين ولبنان والمنطقة العربية.

أدارت الدكتورة ماريز يونس، رئيسة الشبكة ومؤسسة مبادرة "قوتنا بوحدتنا"، الحلقة النقاشية الثالثة وافتحتها بكلمة تطرقت فيها بداية.

تناول الكلمة الأولى الدكتور عبد الحميد عبيدي، أستاذ علم الاجتماع في جامعة قرطاج من تونس، وكان عنوان مداخلة: **"تحرير العقل قبل تحرير الأرض"**. انطلق الباحث من أن الجماعة العلمية العربية تزرع تحت كمّ هائل من المقولات والمفاهيم والنظريات التي صيغ أغلبها في سياق ثقافي غربي واتخذت مكانة مركزية وتحولت إلى مسلّمات مترسبة في اللاوعي الجمعي موجهة العقل العربي إلى بناء معرفة مشوهة أسست إلى وهم معرفي. لذلك يدعو إلى تحرير العقل من تلك المقولات التي بينت حدود جدواها وقصورها في الإجابة عن

الأسئلة الراهنة في الحرب التي يشنها الكيان الصهيوني الاستعماري بتواطؤ غربي داعم على الفلسطينيين واللبنانيين. وعرّج العبيدي أيضا على أن تلك النظريات بُني جُلّها على أسس اختلط فيها الواقع بالخيال كما بين ادوارد سعيد في الاستشراق إلا أن الجماعة العلمية العربية استبطنت تلك المقولات إلى درجة الدفاع عنها بشراسة. من ثمّ اعتبر أنه لا يمكن لثقافة مثقلة بمعرفة واهمة كثيفة أن تقاوم وتحرّر الأرض لأن شرط المقاومة يمرُّ حتماً عبر تحرير ذلك العقل من وهم العقلانية الغربية.

وتطرّقت المداخلة الثانية للدكتورة سحر حجازي، أستاذة علم النفس الاجتماعي في الجامعة اللبنانية من لبنان إلى موضوع: "نظام الظل الدولي: تجلياته، خلفيته الفلسفية وأولوياته". وقد بدأت بعرض بنية النظام الدولي وما تتمتع به من خصائص قانونية تحكم العالم: الأمم المتحدة، منظمة التجارة العالمية وغيرها. سمة التفاعل، الصراع، التعاون. القوة السلبية والقوة الناعمة التي تستعملها الدول القوية لتحقيق مصالحها. ماهي الأسباب التي تجعل المدنيين هدفا للحروب الحالية؟ حسب النظرية الواقعية، المصلحة هي التي تحدد العلاقات بين الدول. الإشكالية: لماذا فشل النظام الدولي الحالي غير قادر على حماية المدنيين؟ افترضت أن نظام الظل الدولي وهو إطار غير معلن وغير رسمي ولا تحكمه القوانين الدولية المتعارف عليها. في هذا النظام الغلبة للأقوى لأنه لا يخضع للمواثيق الدولية. فالاستقواء باستعمال القوة المفرطة في عقاب جماعي دون وجود محاسبة بدعوى مقاومة الإرهاب على أساس فلسفة القوة قبل الحق.

وكان عنوان المداخلة الثالثة التي قدّمتها الدكتورة مي غيث، أستاذة العلوم السياسية بجامعة ٦ أكتوبر من مصر: "من الحرب إلى الصراع الإقليمي: دور الحوثيون في تغيير قواعد اللعبة في الأمن العربي". انطلقت الباحثة من أن الفاعلين الأساسيين هم الدول لكن دخل فاعلون آخرون غير دوليين مثل حزب الله في لبنان والتنظيم الحوثي في لبنان. يسيطر هذا الأخير على أهم الممرات المائية بعد قناة السويس وهو باب المندب الذي يمر منه عدد كبير من السفن التجارية والبتروولية. نشأ في بداية التسعينات من القرن العشرين وهو أحد الأذرع للنظام الإيراني حيث يدرّب الحرس الثوري أعضاء هذا النظام. يستهدف التنظيم ناقلات النفط وخاصة منها الأمريكية أو تلك التي تنقل أسلحة ومساعدات إلى إسرائيل. وبهذا أصبح الحوثيين القدرة على تهديد الأمن الدولي والتحالفات التقليدية التي يقوم عليه الأمن العربي. ويبين هذا الوضع الدور الإيراني المتعاظم في المنطقة.

تناولت المداخلة الرابعة والأخيرة التي قدّمها الدكتور إدريس هاني، باحث ومفكر من المغرب موضوع: " الواقعية والحياد في نقد استقالة المثقف العربي؟"، وانطلق من القول بأن دور الفلسفة هو أساسا مفهمة الواقع. اعتبر أن دور المثقف هو تحليل الواقع عبر أدوات منهجية لتحليل المعطيات. لماذا أصبحنا نتحدث عن حياد المثقف حيال الأحداث مثل الحرب. فأمام سيادة منطق القوة في الواقع، على المثقف أن يأخذ دوره بقوة فهو المعني بالسياسة أكثر من غيره لأن له مسؤولية كبيرة. فالحرب الحالية هي حرب السادة على العبيد لإخضاعهم. وانتصار الليبرالية حسب فوكوياما بعد سقوط الأنظمة الشيوعية يعني إخضاع الجميع إلى منطق القوة والاعتراف بسيادة القوى المسيطرة على العالم. لكن المقاومة الحالية للاستعمار لا يمكن مصادرتها اليوم أمام هذا العنف الشديد المسلط على المدنيين. لذلك فالمثقف الذي يدعو إلى الحياد هو مثقف خائن.

اختتمت الحلقة النقاشية بمناقشات ثرية حول مداخلات المتحدثين ووجهت أسئلة عديدة إليهم من قبل الجمهور المتابع مستفسرين عن بعض النقاط الغامضة أو توضيح بعض الجوانب التي لم يقع التطرق إليها. بعد هذه الأسئلة حاول بعض المتدخلين مثل الدكتورة سحر حجازي والدكتور هاني إدريس أو الدكتور عبد الحميد العبيدي الإجابة في وقت وجيز عن الأسئلة الموجهة إليهم. وقد انتهت الحلقة النقاشية الثالثة في بالتركيز على أهمية تجديد القراءات والمقولات والأسئلة لبناء فهم مختلف لهذه الحروب وتداوياتها الإنسانية المعقدة.